**المحاضرة الأولى: تطور الاقتصاد في الجزائر المعاصرة (العهد العثماني)**

**تمهيد:** مكن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية المحافظة على هويتها، وخصوصيات المجتمع باستقرار تركيبته وأسسه التقليدية، كما شهد الاقتصاد نسقا متصلا بالماضي من خلال مختلف النشاطات الاقتصادية والحرفية.

**1- الزراعة**

كان النشاط الزراعي هو السائد على اقتصاد الأيالة، فاختصت كل منطقة بإنتاج نوع أو أنواع معينة من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية، فاشتهرت مناطق معسكر ووهران ومجانة وقسنطينة بإنتاج الحبوب.

على الرغم من أن السلطة العثمانية لم يكن لها عناية كبيرة بالشأن الزراعي إلا الزراعة كانت تمثل المورد الرئيسي لمعيشة غالبية سكان الجزائر رغم أنها تميزت بالبساطة والبدائية، فالفلاحين كانوا يستعملون أدوات بسيطة كمحراث والمنجل إفريقيا الرومانية، أما نظام الإرواء الزراعي فكان يعتمد على مياه الأمطار، وقنوات الري والتي تعود للقرن الحادي عشر، لعدم توفر الخزانات والقنوات الإروائية، وهو ما أثر على مردودية الأرض وكميات الإنتاج، ولذلك دأبت القبائل على حرث جزء من أراضيها، بينما تترك الباقي بورا وفقا لطريقة المناوبة.

أما زراعة الأشجار المثمرة فقد عرفت انتشارا في مناطق القبائل ذات الطبيعة الجبلية كما انتشرت البساتين بفحوص المدن الكبرى مثل عنابة وتلمسان البليدة، كما عرفت كذلك زراعة البقول والخضر تتم هي الأخرى بضواحي المدن، أما المزروعات ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان فقد كانت تشتهر بها سهول بايلك الغرب، كما اشتهرت المنطقة فالحدود المغربية بإنتاج العسل والشموع التي كانت تكفي حاجيات سكان المنطقة ويتم بيع الفائض منه إلى وكالات البايلك.

إضافة **للتبغ** الذي اعتبر من أهم المزروعات الصناعية، فالتبغ رغم جودته إلا أن محصوله كان يحتل مساحات قليلة في كل من سهول القالة وعنابة ومتيجة، أما زراعة **الكروم** كانت موجودة في العهد العثماني لكن كان الغرض منها استهلاك ثمارها فقط ، لكن مع وصول السلطة إلى الدايات تضرر النشاط الزراعي بشكل كبير، وأهمل السكان الزراعة وتحول قسم منهم إلى مزاولة حرفة الرعي بدل الفلاحة بسبب كثرة المطالب المالية والضرائب.

**الثورة الحيوانية والرعي:**

كانت الثروة الحيوانية معتبرة جدا في الفترة العثمانية، من كل الأنواع (أغنام، ماعز، بقر، خيل، بغال، حمير)، حيث كانت تربية الحيوانات تكملة للنشاط الزراعي، ويعد هذا النشاط مصدر عيش رئيسي في بعض المناطق لاسيما المناطق السهبية، كمناطق النمامشة مثلا التي تتربع على مساحة رعوية تقدر بنحو مليوني هكتار.

**2- الصناعة**

عرفت الجزائر في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية مثل:

1- **صناعة السفن:** شجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، وقد كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب، كصنع سفن من نوع الفرقاطات

**2- صناعة الأسلحة:** تتمثل في صنع البنادق وسك وتحضير البارود، وقد كانت تتم في المدن الكبرى وقلعت بني راشد وقسنطينة والجزائر ولقد كانت صناعة البارود من المهن التي امتهنها الجزائريون

3- **الصناعات التحويلية:** تتعلق بتجهيز البناء وتذويب المعادن واستخراج الملح وصناعة العملة.

**4- الصناعات الغذائية:** وتتوزع على أفران الخبز ومطاحن الدقيق وعصر الزيتون وتصبير الفواكه.

**صناعة الصابون:** اختصت بها بعض المدن كقلعة بني راشد وبوسعادة ، بلاد القبائل ونواحي تلمسان، جرجرة

**صناعة الحلي والأحجار الكريمة:** اختص بها الجالية اليهودية وبعض الحضر من الأندلسيين، والكراغلة في مدن تلمسان، قسنطينة والجزائر خاصة، وقد شجعهم على مزاولتها ما كانت توفره لهم من أرباح وفوائد مرتفعة.

**3- التجارة**

**أ- التجارة الداخلية:**

من مهام سكان الجزائر تتم على مستوى القرى والمداشر العمرانية الكبيرة والمتوسطة، تنشط التجارة خلال فصل الربيع والصيف وتنكمش في فصل الشتاء بسبب البرودة وقلة البضائع والمنتجات. تتوزع التجارة الداخلية على المدن الكبرى والأسواق الأسبوعية الموسمية ، وهذا بفضل تنوع الإنتاج المحلي وموقع الجزائر، وقد اعتمدت المبادلات التجارية الداخلية في معظمها على نظام المقايضة (تبادل سلعة بسلعة أخرى).

**ب- التجارة الخارجية:**

الواردات الخارجية للدولة فهي غنائم القرصنة البحرية كما يسميها الأوربيون وعند المسلمين الجهاد البحري، وكذلك من بيع العبيد وفدى الأسرى الأوربيين، تضاف إليها المساعدات العثمانية فضلا عن الموارد التي تحصل عليها الدولة عبر التجارة من خلال الموانئ الجزائرية عند تصدير المنتجات الجزائرية إلى خارج البلاد.

أما عن **المبادلات التجارية:**

فقد كانت متنوعة إذ تمثلت صادراتها في الأصواف، الجلود، الشمع، التبغ، ريش النعام، الملح، وقليلا من المنسوجات أهمها الزرابي والمنادل...إلخ وتمثلت وارداتها في السكر، البن، التوابل، الحديد، الورق، الزجاج، الأواني، الأقمشة الحريرية والقطنية...ألخ.

أشهر هذه القبائل قبائل الحضنة، جرجرة، الطرارة**.**